القضية الفلسطينية.

تعتبر فلسطين من مواطن الجنس البشري التي عمرها الإنسان منذ القدم، ويعود ذلك إلى استراتيجية المكان وما يميزه من الموقع والطبيعة الجغرافية.

الموقع الجغرافي: تقع بلاد كنعان (فلسطين) في مفترق الطرق بين قارات العالم القديم وحضاراته الزاخرة، وبحكم هذا الموقع أصبحت البلاد همزة وصل بين قارات العالم وملتقى طرق التجارة العالمية والإقليمية وممرًا للجيوش الغزاة ومعبرًا للقوى الكبرى الأوروبية.

المكانة الدينية: تعتبر موطن الرسالات السماوية حيث توجه إليها إبراهيم عليه السلام بالهجرة، وقصدها موسى عليه السلام، وعلي أرضها عاش بعض الأنبياء مثل: زكريا، داود، سليمان، عيسى عليهم السلام. وترعرع على أرضها وأسرى إليها خاتم الأنبياء والرسل الرسول محمد ﷺ وإليها تسوق قلوب المسلمين، وكذلك مكانتها قدوسية كما شهدت حروبا دينيا تمثلت في الاحتلال الصهيوني.

الحضارة الفلسطينية: شهدت فلسطين منذ قدم العصور قيام حضارتين: الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية.

الحضارة الإسلامية: حظيت فلسطين بمكانة عربية في الفكر الإسلامي وهي المكانة التي جعلتها مميزة في أفئدة المسلمين والعرب.

مكانة فلسطين في الإسلام:

تعتبر فلسطين قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسول الله ﷺ فهي قبلة المسلمين الأولى التي توجه إليها النبي ﷺ والصحب الكرام نحو ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا،

في قوله تعالى: ﴿وما جَعَلْنا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْها إلّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: 143].

بركة الإقامة والصلاة في مسجدها يعتبر مسجدها الأقصى ثالثة المساجد والصلاة فيه بـ 500 ألف صلاة عن غيرها من المساجد، في قول الرسول ﷺ (الصلاة في المسجد الحرام مئة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في البيت المقدس بخمسمائة صلاة).

وهي الأرض المباركة، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى سبحانه ﴿سُبْحانَ الَّذِي أسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ﴾ [سورة الإسراء الآية:1]، وقوله أيضا: ﴿ونَجَّيْناهُ ولُوطًا إلى الأرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء 71].

الأرض المقدسة وقد ورد تأكيد قدسيتها في قوله تعالى على لسان موسى ﴿يا قوم ادْخُلُوا الأرْضَ المُقَدَّسَةَ﴾ أي المطهرة أو المباركة. والأرْضُ المُقَدَّسَةُ بِمَعْنى المُطَهَّرَةِ المُبارَكَةِ، أيِ الَّتِي بارَكَ اللَّهُ فِيها، أوْ لِأنَّها قُدِّسَتْ بِدَفْنِ إبْراهِيمَ–عليه السلام–.

قال الزجاج: المقدسة بمعنى الظاهرة وقبل سماها بالمقدسة لأنها ظهرت من الشرك ومعراج وإسراء النبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، كونها أرض المحشر والمنشر وهي أرض جهاد ورباط

فلسطين في العهد الإسلامي:

بدأت شمس الحضارة في القرن السابع ميلادي تظهر صفحاتها الأولى، فقد تم فتح فلسطين من قبل المسلمين سنة 634 للميلاد. وفي سنة 636 م وقعت معركة اليرموك التي كانت بين المسلمين والروم البيزنطيين، انتصر فيها المسلمون. وفي عهد

عمر بن الخطاب أرسل عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح لفتح فلسطين عامة ونشر الدعوة الإسلامية فيها، وصعب عليهم فتح القدس ولم يتمكنوا من فتحها، حتى الفتح العمري لبيت المقدس.

العلاقة التاريخية بين الصهيونية والاستعمار:

تعتبر الصهيونية حركة استعمارية استيطانية وهي ما تعني بالضرورة أن تُخلي الأرض التي سيُنفَّذ فيها المشروع الصهيوني من السكان الأصليين، ولا يمكن أن يتم هذا إلاَّ من خلال أقصى درجات العنف النظري والإرهاب الفعلي للفلسطينيين.

والصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها. وتحت مبررات دينية ملتمسة اسما ساميا عربيا في اللغة الكنعانية.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل، الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر، الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم.

وعملت الحركة على الأهداف الصهيونية المتمثلة في تجزئة الدول العربية وبلقنة الوطن العربي، وتمكين الدولة اليهودية النقية من التكامل، وتحويل إسرائيل إلى قلعة صناعية ودولة خدمات سياحية، وربط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الإسرائيلي من منطلق

السيطرة ومبدأ التبعية، كما عملت على تجزئة دول المنطقة غير العربية. وتحويل القدس إلى عاصمة عالمية: مصرفية وصناعية.

وقد التقت الأهداف الصهيونية بالأهداف التوسعية الأوروبية في عصر السيطرة الرأس مالية في وسط وغرب وشرق أوروبا، حيث وجدت الصهيونية في ذلك الاستعمار وسيلة للوصول إلى غايتها المرجوة، في حين وجد الاستعمار في هذه الحركة جسرا لتدعيم نفوذه في المناطق العربية من أراضي الدولة العثمانية التي عرفت بالرجل المريض بتلك الفترة تمهيدا لتقسيم تركتها، ويعتبر توماس برايتمان مؤسس حركة العودة ولقيت دعوته آذان صاغية.

الاستيطان الصهيوني قبل 1948:

منذ أكثر من 100 عام يتواصل الاستيطان الصهيوني على الأرض الفلسطينية عن طريق الفرض السيطرة السياسية رغم اختلاف المراحل التي مر بها تنفيذ المشروع الاستيطاني إلاَّ أنَّه اعتمد على وسائل استراتيجية مثلت العمود الفقري له.

السيطرة على الأرض الفلسطينية تحت عنوان افتقاد الارض وفريضة الاستيطان وغيرها من المفاهيم، والأمر الثاني بتهجير السكان الفلسطينيين ويهدف الاستيطان الصهيوني إلى أن تحل الكتلة البشرية (الصهيونية) الواحدة محل السكان الأصليين فهو استعمار إحلالي، وإحلاليته هي سمته الأولى والأساسية، كما عمد إلى تهجير السكان الفلسطينيين بكل الوسائل واستخدام العنصر اليهودي من كافة الأوطان بدل العنصر الفلسطيني.

فزرعت منذ أواخر العهد العثماني مستعمرات صهيونية كانت في البداية أشبه بالجزر المنعزلة في المحيط العربي ومع مجيء الاحتلال البريطاني فتح باب واسع أمام

التهام مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية، كما قامت بريطانيا بإحداث تغييرات في البنية القانونية لما يتعلق بالهجرة، ممَّا مكن من زيادة معدل الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

الاستيطان الصهيوني في العهد العثماني:

شكلت السيطرة الصهيونية على الأراضي في فلسطين الأساس الأول في بتغيير مجريات الأحداث بالوطن العربي، فذهب زعماء الحركة الصهيونية على أنَّه دون الحصول على الأراضي لن تتحول فلسطين إلى أرض يهودية ويكون ذلك عن طريق سرقة الأرض من مالكيها.

كما بدأت الحركة الصهيونية تتطلع إلى السيطرة الحصرية على الأراضي الفلسطينية وأن تقيم اقتصادا يهوديا مزدهرا ومتطورا، ممَّا شكل الأساس الذي قام عليه المشروع الصهيوني وحرم الشعب الفلسطيني من تلك الأرض.

الحركة الصهيونية في ظل الاحتلال البريطاني:

تعتبر مرحلة الاحتلال البريطاني المرحلة الذهبية للاستيطان الصهيوني وأصبح يتم تحت رعاية دولة عظيمة تديره وتتكفل بحمايته. وتقوم على تغيير الأنظمة وملكية الأراضي وتغيير أنظمة الهجرة ممَّا سهل التنافس الاستعماري على فلسطين. واشتد التنافس الأوروبي مع نهاية القرن التاسع عشر في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية العثمانية لا تستطيع مواكبة الحركة الصهيونية فسارعت الدول الأوروبية في الضغط عليها للحصول على الموافقة لمنح اليهود حق الاستيطان في فلسطين.

تقدم اليهود الصهاينة سنه 1902 إلى سلطان الدولة العثمانية وعرض عليه 35 مليون من أجل الحصول على حق الاستيطان إلاَّ أنَّه رفض بصوره كلية.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى استغل اليهود الظروف السياسية التي تمر بها الدولة العثمانية وتمكنوا من تحقيق بعض من أطمعهم وأصبحت فلسطين منطقة تتنافس الدول الأوروبية لأجلها.

حصلت فرنسا على الجزء الأكبر من سوريا ولبنان وجنوب تركيا ومنطقة الموصل بالعراق أما بريطانيا فقد فرضت سيطرتها على طرف من بلاد الشام الجنوبية المتوسعة بالاتجاه شرقي لتضم بغداد وجميع المناطق الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة التي سيطرت عليها فرنسا في سوريا.